

أهمية تقوية الإيمان في زمن الفتن-الشيخ خالد الشايع

أما بعد: فيا أيها الناس: إن المسلم في هذه الحياة يتقلب في أرجائها، وتتكفؤه الحياة بين جنباتها، فترفعه طورا وتخفضه طورا، والمسلم يجاهد في هذه الحياة ويصبر ويصابر حتى يلقي ربه، هذه وصية الله للمؤمنين حيث يقول: (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون)، ولقد جعل الله لنا سلفا نقتفي آثارهم، ونستضيء بنورهم، حتى ننجو من مهلكات الفتن، هذا كله مع اعتصام العبد بربه أن يثبته ويعينه، ويحسن خاتمته.

عباد الله: مع زحمة الحياة وكثرة فتنها وشهواتها، يضعف إيمان العبد، ويفقد كثيرا من عباداته وحسناته، ولربما سقط في أحوال الذنوب والفتن

والعباد بالله، ولقد كان نبي الأمة-عليه صلوات الله
وسلامه- يعلم الأمة كثرة الاستغفار ليستنير القلب
ويقبل على الطاعة، أخرج مسلم-رحمه الله تعالى- في
صحيحه من حديث الأغر المزني-رضي الله عنه-
قال-صلى الله عليه وسلم-: «إِنَّهُ لِيَغَانِ عَلَى قَلْبِي
وَإِنِّي لِأَسْتَغْفِرَ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِئَةَ مَرَّةٍ»، والمراد بالحديث
في جانب النبي-صلى الله عليه وسلم-أَنَّهُ يَتَغَشَّى
الْقَلْبُ مَا يَلْبَسُهُ، وَالْمُرَادُ الْفَتْرَاتُ وَالْغَفَلَاتُ عَنِ
الدِّكْرِ الَّذِي كَانَ شَأْنَهُ الدَّوَامَ عَلَيْهِ، فَإِذَا فَتَرَ عَنْهُ أَوْ
غَفَلَ عَدَّ ذَلِكَ ذَنْبًا وَاسْتَغْفَرَ مِنْهُ الْإِسْتِغْفَارَ مِنَ
التَّقْصِيرِ فِي آدَاءِ الْحَقِّ الَّذِي يَجِبُ لِلَّهِ-تعالى-، وَغَيْرِ
ذَلِكَ مِمَّا يَحْجُبُهُ عَنِ الْإِسْتِغْفَالِ بِذِكْرِ اللَّهِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ
وَمُشَاهَدَتِهِ وَمُرَاقَبَتِهِ، فَيَرَى ذَلِكَ ذَنْبًا بِالنِّسْبَةِ إِلَى

المقام العليّ.

وبالنسبة لبقية الخلق، الحث على الاستغفار دائماً لأن المسلم لا ينفك عن ذنب وتقصير، والاستغفار يطهر ذلك كله.

عباد الله: لقد كان سلفنا الصالح يذكر بعضهم بعضاً، ليتقوى إيمانهم، وهكذا نحن يجب علينا أن نقوي إيماننا بما نستطيع من المقويات وهي كثر، فلقد كان الصحابة مع ما هم فيه من المجالس النبوية، يقول بعضهم لبعض: «تعال نؤمن ساعة» يعني نقوي إيماننا بذكر الله، قالها عبد الله بن رواحة لأبي الدرداء، وقالها معاذ بن جبل لصاحبه-رضي الله عنهم أجمعين- وهو يذكره: «اجلس بنا نؤمن ساعة».

كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-يَأْخُذُ

بِيَدِ النَّفْرِ مِنْ أَصْحَابِهِ فَيَقُولُ: «تَعَالَوْا نُؤْمِنُ سَاعَةً،
تَعَالَوْا فَلَنَذْكُرَ اللَّهُ وَنَزِدَّ إِيمَانًا، تَعَالَوْا نَذْكُرْهُ بِطَاعَتِهِ
لَعَلَّهُ يَذْكُرَنَا بِمَغْفِرَتِهِ».

وروى البيهقي-رحمه الله تعالى- في (شعب
الإيمان) من طريق عطاء بن يسار-رحمه الله تعالى-
«أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ-رضي الله عنه-قَالَ لِصَاحِبِ
لَهُ: تَعَالِ حَتَّى نُؤْمِنَ سَاعَةً. قَالَ: أَوْلَسْنَا بِمُؤْمِنِينَ؟
قَالَ: بَلَى، وَلَكِنَّا نَذْكُرُ اللَّهَ فَنَزِدَادُ إِيمَانًا».

قال ابن رجب-رحمه الله تعالى-: وقد روي مثله
عن طائفة من الصحابة، فروى زبيد-رحمه الله
تعالى-، عن زر بن حبيش-رضي الله عنه-قال:
«كَانَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ-رضي الله عنه-يقول
لِأَصْحَابِهِ: هَلِمُوا نَزِدَادَ إِيمَانًا، فَيَذْكُرُونَ اللَّهَ».

وقال ابن حجر عن رواية البخاري المعلقة-
رحمهما الله تعالى-: «والتعليق المذكور وصله أحمد
وأبو بكر-رحمهما الله تعالى-أيضاً بسند صحيح إلى
الأسود بن هلال-رحمه الله تعالى-قال: قال لي معاذ
بن جبل-رضي الله عنه-: اجلس بنا نُؤمن ساعة.
وفي رواية لهما: كان معاذ بن جبل يقول للرجل من
إخوانه: اجلس بنا نُؤمن ساعة، فيجلسان فيذكران
الله تعالى ويحمدانه». اهـ.

وأحرى بنا أن نقولها لبعض، ساعة نراجع فيها
ديننا، ونؤدي فيها حق ربنا، وحق النفس، والناس.
ساعة لا تحمل التأخير، فقد جرت منا الدنيا مجرى
الدم من العروق، ووصل حبها إلى شغاف القلوب،
إن بعض المجالس تحيي القلوب الميتة، وتبعث الإيمان

في النفوس، وتقوي النفس على الطاعة بعد ضعفها
وخورها، بل إن مجرد زيارة الصالحين لتزيد في الإيمان،
وكذلك دروس أهل العلم، ومحاضرات طلبة العلم،
وكذلك كثير من الكتب تصنع بالنفس العجائب إذا
وفق الله العبد لذلك.

اللهم قو إيماننا، وحسن أخلاقنا، وتوفنا
مسلمين، أقول قولي هذا

الخطبة الثانية

أما بعد فيا أيها الناس:

إن عبارة: «تعال بنا نؤمن ساعة» تعطي العبد
درسا في الحياة أن النفس تحتاج مراجعة، وأن الإيمان
يحتاج لتقوية، وأن المسلم يتقوى بإخوانه، قال-

سبحانه-: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)*الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ*أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ).

لقد كان الصحابة-رضي الله عنهم-يجلسون مع النبي-صلى الله عليه وسلم-حتى إنهم ليضعون رؤوسهم على ركبهم ليكون، يذكرهم الجنة والنار كأنهم يرونها، فتمتلئ قلوبهم إيمانًا، أخرج مسلم-رحمه الله تعالى-في صحيحه من حديث أبي ربيعي حنظلة بن الربيع الأسيدي-رضي الله عنه-الكاتب أحد كتاب رسول الله-صلى الله عليه وسلم-قال: «لقيني أبو بكر-رضي الله عنه-فقال: كيف أنت يا

حنظلة؟ قلت: نافق حنظلة! قال: سبحان الله ما تقول؟! قلت: نكون عند رسول الله-صلى الله عليه وسلم- يذكرنا بالجنة والنار كأننا رأي عين فإذا خرجنا من عند رسول الله-صلى الله عليه وسلم- عافسنا الأزواج والأولاد والضيقات ففسينا كثيرا، قال أبو بكر-رضي الله عنه-: فوالله إنا لنلقى مثل هذا، فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فقلت: نافق حنظلة يا رسول الله! فقال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: وما ذاك؟ قلت: يا رسول الله، نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة كأننا رأي العين فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيقات ففسينا كثيرا، فقال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: والذي نفسي

بيده، لو تدومون على ما تكونون عندي، وفي الذكر،
لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، لكن
يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات».

عباد الله لئن فاتكم الجلوس مع النبي-صلى الله
عليه وسلم-فها هي سنته بين أيديكم وأحاديثه
موجودة في الكتب، فاجلسوا مع نبيكم، وقووا
إيمانكم، فما أحوجنا لذلك هذه الأيام.

اللهم وفقنا لهذا.....